دور الإذاعة العربية ومهمتها

جواب الاستاذ مدحت الجادر

مدير الدعاية العراقية العام بالوكالة

ان دور الاذاعة العربية في حالتها الحاضرة لا يمكن ان تقوم بتوجيه الشعوب العربية توجيهاً قومياً وفكرياً وفنياً صحيحاً . واني مع اعترافي بان توجيه الشعوب ليس بالامر الهين اليسير ، اعتقد ان في دور الاذاعة العربية من النواقص والعيوب ما يقعد بها عن بلوغ هذا الهدف السامي.

ومن هذه العيوب تملقها للجمهور وهبوطها الى مستواه . واني افهم ان نرجع الى الجمهور في الامور السياسية ولكن لا استطيع ان افهم كيف نهبط الى مستواه في الامور الثقافية والفنية . ولعل ذلك من اهم الاسباب التي ادت الى فشل الاذاعات العربية في توجيه الشعوب توجيهاً صحيحاً .

ومن عيوب الاذاعات العربية ايضاً طغيان النزعة الاقليمية عليها. فالاذاعة المصرية مثلاً لا تقدم في الغالب الا المحدثين والفنانين المصريين وما عداهم قلة لا يعتد بها ، وكذلك الحال مع سائر الاذاعات العربية، في حين ان التوجيه القومي الصحيح يستلزم من كل محطة عربية ان توسع افقها فتخاطب العرب جميعاً في كل مكان وتقدم لهم نماذج ثقافية وفنية وادبية من كل قطر من اقطارهم وبذلك تتقارب اذواقهم وتتوحد ثقافاتهم فيشعرون حقاً بانهم امة واحدة.

جواب الاستاذ يوسف الحطاب (القاهرة)

احسنت مجلة « الآداب » في قيامها بهذا الاستفتاء ... وهو إن دل على شيء فعلى ان مجلاتنا الادبية بدأت تؤمن بـ « الادب الإذاعي » وتشارك في معركة ضرورة وحاجة يتطلبها الشرق العربي ، هي وجوب اعتراف ادبائه بألوان «الأدب الإذاعي» المتعددة التي فشل في مواجهتها اصحاب المدرستين: الحديثة والقديمة .

فالمتقدمون لم يشاركوا في انتاج برنامج اذاعي واحد ، بل لم يكلفوا انفسهم مشقة الاستماع لبرامج دور الاذاعة العربية وما زالوا يكتفون بقراءة الادب المكتوب دون اعتراف بالاذاعة وآدابها .

اما الآخرون ، ونعني بهم كبار ادبائنا، فهم واقفون عند قراءة احاديث « مكتوبة » يلقونها امام الميكرفون، وكأنهم يطالعون كتاباً من مؤلفاتهم المنفصلة عن الحياة .

*

وقبل ان اجيب على نقاط هذا الاستفتاء ، احب ان اقول ان الحديث عن دور الاذاعة كالحديث عن كل فكرة: ينبغي ان يبدأ بالكلام عن الفكرة نفسها، قبل الكلام عن الطريقة التي تحققت بها .

وهذا يضطرنا الى تناول الفكرة في انشاء دور الاذاعة العربية .

ولقد انشئت هذه الدور في عهود مظلمة لتخدم مصالح الاستعماريين والاقطاعيين، وكانت وسيلة هؤلاء لتخدير الشعوب العربية بما كانت تذيعه من مواد منحلة ظاهرها تسلية المستمع وهدفها الحقيقي الحيلولة بينه وبين الوعي بوجوده وقضايا هذا الوجود .

ولعل السبب في تقصير هذه الدور عن القيام برسالتها الحقيقية حتى عهود التحرير ، راجع الى ان الاذاعات العربية لم تتخلص بعد من آثار تلك الفترات الحالكة التي مرت بهذا الشرق العزيز على نفس كل واع بالمؤامرات التي تحاك له .

وانا اومن بأن فن الاذاعة ، او اي فن آخر ، لا يخرج حسب قانونه الذاتي مستقلاً عن كل اثر خارجي ، بل هو انعكاس لما يجري حوله في الحياة.

والانعكاس في فن الاذاعة لا يعني عندي مجرد مرآة تلتقط صور الاشياء، او مجرد استجابة لتسلية المستمع ، بل الانعكاس الاذاعي كهندسيات الاذاعة نفسها، فكما ان الاذاعة شحنات كهربية تبث في الاثير فبرامجها يجب ان تكون قوى دافعة لجموع الشعب .

*

وهكذا اراني قد اجبت على الشطر الثاني من الاستفتاء الدائر حول محوري « محاولة رفع المستوى الشعبي ، او الانخفاض اليه » .

ويبدو ان الاستفتاء متأثر بالقضية القديمة التي كانت تتردد حول مهمة الاذاعة وهل هي تسلية ام ثقافة .

والواقع ان المسألة لا يمكن ان تناقش على هذا الاساس ، بل يجب ان يكون اساس المناقشة هو : هل يجب ان يخرج الميكرفون الى الحياة ام يظل بالاستديو ؟

ولي رأي سابق في هذا الموضوع نشرته مجلة الرسالة سنة ١٩٤٩ قلت فيه « ان الاذاعة لن تصبح اذاعة الا يوم ان تنزل الى الشارع وتدخل بيتي وبيتك ، وتعرض مشكلتي ومشكلتك ، وتغني انت لي ، واغني انا لك ، ونغني معاً اغاني الشعب للشعب ، وتمثل انت قصتي وامثل انا قصتك ، ونمثل معاً مسرحية الشعب الاكبر مني ومنك ومن دور الاذاعة كلها » .

اما هذه الاحاديث والاغاني والبرامج المنفصلة عن واقع الشعب ، فانها تشعر بفردية مواد الاذاعة ، وتجعل كل مستمع يشعر بوحدة ، فالمطربة التي تظل ساعة او نصف ساعة او حتى خمس دقائق داخل استوديو مغلق عليها ، يجعلها لا تعيش مع المستمع ، وبالتالي لا تغني له ولا يغني هو معها ، وهي في ذلك كالمريض بالنرجسية... يعشق ذاته .

وكذلك التمثيلية التي تخرج داخل استوديو لا تمثل في نظري سوى جماعة احترفوا التمويه على انفسهم وعلى الناس.

واذا كان المستمع قد قبل هذا في العهود الماضية ، فهو ينتظر من عهود التحرير التي تسعى لتكوين وحدة شعبية داخل الوطن الواحد ، ووحدة عربية بين البلاد العربية ، ينتظر هذا المستمع ان تقضي على فردية برامج الاذاعة، وان تنزل بالميكرفون الى الناس ، حتى تصبح برامجها — كما قلت — شحنات دافعة لجموع الشعوب العربية، وحتى يشعر كل مواطن عربي بكلية القضية العربية وبتكتل الجميع في صعيد واحد ، وبالتالي تحل مشاكل

الآداب تستفتي

الا تعتقدون ان دور الاذاعة العربية لا تؤدي في حالتها الحاضرة ، الرسالة المفروضة فيها لتوجيه الشعوب العربية توجيهاً قومياً وفكرياً وفنياً صحيحاً؟ وهل تحاول هذه الدور رفع المستوى الشعبي ام الانخفاض اليه ؟ وما هي اقتراحاتكم الاصلاحية ؟

الشرق بطريقة جماعية .

*

وذلك هو الطريق لإصلاح الاذاعة وبالتالي للمشاركة في الاصلاح الاجتماعي والفكري والفني . لا ازيد عليه سوى مطالبة دور الاذاعة العربية بأن تستجيب لنظرية الالتزام الاجتماعي — الفني بمعنى ان تشارك في حركات تحرير الشرق بفن اذاعي سليم غير متأثر ببرامج الاذاعات الاستعمارية حتى تصبح دور الاذاعة العربية اداة قوية لها شخصيتها ، ولها صلة مكينة بجموع تستمع لها ، وتستجيب لما تدعوها اليه .

جواب الاستاذ مؤيد الغلامي (بغداد)

انه على الرغم مما تمتاز به بعض دور الاذاعة في البلدان العربية ذاتها عن الاخرى في درجة الرقي الفكري والقومي والفني الا انها تكاد تجتمع كلها في صعيد واحد من حيث تقصيرها ، وهي في حالتها الحاضرة ، عن تأدية الرسالة المفروضة فيها لتوجيه الشعوب العربية ذلك التوجيه المثالي الصحيح . واعتقد ان هذا يعود بالدرجة الاولى الى عدم استقلال دور الاذاعة كمنشآت قومية ووطنية وبقائها بشكل مؤسسات حكومية صرفة تديرها الهيئات الحاكمة وتوجهها التيارات السياسية الاقليمية المتقلبة .

ان دور الاذاعة بوضعها الحالي تسيء الى شعوبها من حيث تبغي المنفعة وتهوي بالمستوى الشعبي من حيث تحسب انها ترتفع به الى السماك ... وليس ادل على ذلك من ان نجد كثيراً من المستمعين يعزفون عن سماعها الى المحطات الاجنبية والخارجية لأستقصاء انباء بلادهم الصحيحة ومعرفة احداث العالم على حقيقتها والحصول على ما تتطلبه اذواقهم من الثقافة والتوجيه والوان الفنون .

وما دامت دور الاذاعة تعتبر في الواقع ابرز وسائل النشر والتوجيه ، فان خير وسيلة لاصلاحها ان تتولاها هيئات شعبية منتقاة ذات اختصاصات حقيقية يشارك فيها اعلام الادب وقادة الفكر واساطين الفن من المواطنين دون محاباة فتختار لها من كل جديد احسنه ومن كل فن اوفقه ومن الافكار اصوبها ومن التوجيه اقومه .

وعندها يسمو مستوى الاذاعة وتتحقق رسالتها الصحيحة ...

جواب الاستاذ فؤاد قاسم

رئيس دائرة الاذاعة اللبنانية

لا شك في ان الوضع الراهن في البلاد العربية من نواحيه الاجتماعية والسياسية والفكرية يلقي على عاتق دور الاذاعة العربية فيها مهمات جساماً . على اننا حين نرقب ما تؤديه هذه الدور من جهود في هذا السبيل ، لا يسعنا الا ان نقرر انها مشوبة بالتقصير .

ان الاذاعات العربية قصرت في مهامها المحلية الاقليمية وفي مهامها العربية العامة ، وانكمشت عن عرض مشكلاتها وقضاياها العربية في سياق عربي موحد التفكير والتوجيه .

ففي النطاق المحلي لم يتح للاذاعات العربية ان تحتل مكانتها اللازمة كوسيلة من وسائل التثقيف والتوجيه والتربية إلا منذ سنوات ، فهي لم تجهز فنياً وآلياً ، ولم تعد لتؤدي رسالتها ، ثم كانت ولا تزال رهينة اوضاع متقلبة في كل بلد لا تدري اين تقع من سياسة الدولة حتى اصبحت ابواقاً للدعايات الحزبية المختلفة ومرآة لا تنعكس عليها سياسة الدولة بالنسبة لحاجة الوطن بقدر ما تتمثل فيها فردية الحكام .

وقصرت هذه الدور ايضاً كوحدة في مجموعة ، عربية فما قربت قطراً من قطر ولا عززت روح الاخاء فيه ، ولا اسهمت في تربية المواطن العربي ، ولا ابرزت خصائص الشعوب العربية ، الى آخر ذلك من الواجبات المنبثقة عن رسالة الاذاعة في المرحلة الحرجة التي يجتازها العالم العربي اليوم .

ولا يسعنا إلا ان نسجل ايضاً على محطات الاذاعة العربية تقصيرها في خدمة العرب على الصعيد الدولي ؛ فكم من مشكلات وقضايا عربية ومفتريات وزراعم وبلايا انزلت بنا لم نملك من فنون الدعاية والقول فيها غير نثرات من الاخبار دون ان نتكلف الجهد في تفنيدها ودحضها ككتلة اذاعية تجري في فلك سياسة منسقة .

وفي يقيني ان هذا التقصير مرده ما يسود الدول العربية الآن من اوضاع واتجاهات متنافرة ، منها ما هو قائم على اعتبارات محلية ، ومنها ما هو خاضع لظروف خارجية . فكيف تلتئم خطوط العمل وتتساوق في دور الاذاعة ان لم تكن موحدة الغايات والاهداف في شعوب متحررة موحدة الغايات والاهداف ؟ .

وفي الناحية الفنية التي يفرض ان يكون مدى النهضة فيها اوسع افقاً وارحب مجالاً ، نجد ان ما تؤديه دور الاذاعة في هذا الحقل تعتوره شوائب كثيرة . فقد « سلطن » العالم العربي فترة من الزمن على اغنية « يا عواذل فلفلوا » و « كيّف » مدة طويلة على اغنية « اللوما اللوما » وكانت وما تزال تهز المستمع العربي نشوة لاهبة للاستماع الى الرخيص المبتذل من اغاني الافلام التي ارتبطت في مخيلته بوقائع مخجلة .

فماذا فعلت دور الاذاعة العربية كلها ، لتنمية الذوق الفني وارهاف الحس فيه ؟ ماذا فعلت لحماية المستمع من هذه السفاسف ورفع مستوى الاغنية وتهذيب الالحان وصقلها والسمو بها الى منزلة الموسيقى العالمية او الى ما هو قريب من مستواها ؟ .

لا شيء . بل هناك شيء امرّ من هذا اللاشيء . اقول ان الاذاعات العربية تمضي في سباق وتنافس مر عجيب لاسترضاء المستمع والتزلف اليه لاستدنائه منها وجعله يقبل على برامجها .

ولكن ... هل يعني هذا ان ليس في هذا الكيان الاذاعي العربي نبضات ملموسة وانتفاضات تبشر بالخير ؟

بلى . واني مؤمن بان التربة العربية لا تزال تمور بالقوى الخلاقة . وان اول خطوة مخلصة تخطوها دور الاذاعة نحو التعاون ، تقلب الموقف . فالاصلاح المنشود في الاذاعات العربية لا يتطلب رحمة الزمن ولا يستلزم التدرج في سنن النشوء والارتقاء . انه يتطلب الاتفاق على الدخول في تفاصيل الامور التالية :

١ — ان نتحرر اذاعياً .
٢ — ان نتعاون على نطاق واسع .
٣ — ان نعزز الاختصاص .
٤ — ان نتكافل ونتضامن في رفع المستوى الشعبي .
٥ — ان نكافح الطفيليات في حقلي الفكر والفن .
٦ — ان تعمل دور الاذاعة على الصعيد القومي كوحدة متراصة .
٧ — ان تؤمن بهذا الدول العربية مجتمعة ومنفردة .
٨ — ان نتفق وننفذ .

وليس في هذا كله ، ان حسنت النيات ، شيء من المعجزات .

جواب الدكتور صباح قباني

مدير برامج الاذاعة السورية

الاذاعة في اعتقادي مرآة امينة تعكس ما لدى الامة من امكانيات فكرية وفنية واجتماعية . وكأني بها احدى واجهات المحلات التجارية الكبرى التي تعرض فيها اصناف البضائع الموجودة في المحل — او احسنها اذا اردنا — لا اقل

ولا اكثر . ولا اظن ان بائع الفحم يمكنه ان يضع البقلاوة في واجهة محله، والا فقد كذب على نفسه وكذب على النـــاس . يجب اذن ان لا نطالب بالاذاعة المثاليـــة ما دام نتاجنا لم يصبح مثالياً ، كما انه يجب ان لا نطالب بالموسيقي المثالي في بلد لم يصبح مثالياً في مستوى تفكيره وذوقـــه وحياته . هاتوا لي الامة التي تعطي مثل « موزار » و « بتهوفن » لاعطيكم منها الف موزار والف بيتهوفن وانشىء فيها الف اذاعة مثالية .

وقد يقال ان على الاذاعة ان توجه وترفع المستوى لا ان تعكس فقط ما هو موجود . هذا صحيح. ولكن للتوجيه ورفع المستوى المثاليين شروطاً لا بد منها . واهم هذه الشروط هو ان يكون لدى الافراد صعيد مشترك من الذوق والفهم يلتقون عليه . مشكلتنا الكبرى هي هذه الفوارق الهائلة في الثقافة والتربية والذوق ، والتي تجعل مهمة القائمين على شؤون الاذاعات العربية على غاية من الصعوبة، وتضطرهم لكي يجعلوا الموسيقى الرفيعة والزاوية الثقافية الممتازة تدخل كل بيت ان يقدموها على صعيد واحد وفي ساعة واحدة مع الموال البلدي والاغنية البدائية والزاوية الخفيفة ... وما ذلك الا تحايل على المستمع حتى يستطيع ان يستسيغ البرامج الرفيعة وهو ينصت الى الاشياء السهلة التي يحبها .

ولا شك بأن اكثر الاذاعات العربية قد ساهمت في ايجاد قدر مشترك من الذوق لدى المستمعين ، ولكننا لم نصل بعد الى القدر المطلوب الذي يتيح للاذاعة بعد وجوده ان توجه توجيهاً مثالياً صحيحاً . ولا بأس ان اذكر ان الاذاعة السورية خطت خطوات جريئة في هذا الموضوع كان لها صداها في الاذاعات العربية الاخرى اذ ادخلت مثلاً من زمن بعيد ساعات طويلة من الموسيقى الغربية الرفيعة في صلب برامجها العربية كما اوجدت عدداً من الزوايا الثقافية الممتازة في سبيل رفع مستوى الطالب والزارع وافراد الاسرة. ولكن العقبة الكبرى التي لا تزال تحول دون تأدية هذه المهمة على وجهها الاكمل هي قلة الاجهزة اللاقطة في بعض قرى الريف وانعدامها في البعض الآخر مما يجعل البرنامج المذاع صيحة في واد بالنسبة لابناء الريف وهم الذين يؤلفون غالبية السكان في البلاد .

على الدولة اذن في كل بلد عربي ان تسعى بواسطة دساتيرها وتشريعاتها لاعطاء المواطنين حظاً مشتركاً من الثقافة والمعرفة حتى تتقارب افكارهم واذواقهم، كما ان على هذه الدساتير والتشريعات ان تتيح لكل مواطن ظروفاً حياتية تجعله قادراً على امتلاك جهاز لاقط يستطيع بواسطته متابعة البرامج التي كانت تضيع منه على الأثـــير . فما فائدة برنامج خاص بابناء الريف لا يسمعه ابناء الريف ؟

حلوا هذه المشاكل الاساسية وانا اكفل لكم ان الاذاعات العربية ستؤدي مهمتها التوجيهية على صورتها المثلى .

جواب الاستاذ محي الدين النصولي (بيروت)

لم افهم تماماً ماذا تعنون بـــدور الاذاعة العربية ، هل تعنون كل دار تذيع باللغة العربية ام الدور التي تملكها الحكومات العربية وتشرف عليها ؟

يخيل الي انكم عنيتم دور الاذاعة العربية القائمة في مختلف الاقطار الشقيقة، والتي تملكها الحكومـــات العربية المختلفة كلبنان ومصر وسوريا والاردن والعراق والمملكة العربية السعودية .

هذه دور لا تؤدي الرسالة المفروضة فيها لتوجيه الشعوب العربية توجيهاً قومياً وفكرياً وفنياً صحيحاً ، فهي تأتمر بأمر حكوماتها ، وكثيرا ما تخطىء الحكومات التوجيـــه ، وتجعل من دور الاذاعة ملجأ للعجزة او المريدين لا للاكفاء من المحدثين والمربين والفنانين ، فتنحرف هذه الدور عن رسالتها الرئيسية ، وهي رفع المستوى الشعبي عن طريق الاكفاء .

ويجوز ان تجعل الحكومات من دور الاذاعـــة اداة للدعاية لنفسها ، فتضلل الشعب ، ولا تعطيه الانباء على حقيقتها ، فاذا الانباء ملونة والتوجيه غير صحيح .

اعرف ان دور الاذاعة في العالم تهدف الى نشر الانباء الصحيحة، وتثقيف المستمعين ، وادخال السرور على قلوبهم ، فالدور هناك تؤدي مهمة الصحافة والمدرسة والمسرح والمعبد ، وكل ما من شأنه رفع المستوى الشعبي على ضوء المصلحة الوطنية البعيدة ، فاذا اقسامها تعنى بالاذاعات الداخلية ، والاذاعات الخارجية ، والاحاديث ، والادارة التكنيكية ، والادارة العامة ، ويشترك في الاشراف عليها مئات من الموظفين الاختصاصيين الاكفاء يتجاوز عددهم الالف في كثير من الاحايين ، فاين اجهزة دور الاذاعات العربية من هذا الجهاز الكامل ؟

اقتراحاتي لاصلاح دور الاذاعات العربية تتلخص في تسليمها للاكفاء ، والانفاق عليها بسخاء، وادارتها بذكاء ونشاط يتجددان كل يوم، فالاذاعات العربية يجب الا تنام ، وان تكون برامجها مفيدة ماتعة تعرف الهدف البعيد، وتبذل الجهد لبلوغه ، وهذا يتوقف ايضاً عـــلى الجهاز الآلي الذي يجب ان يكون ممتازاً ، وعلى دار خاصة للاذاعة تقيمها وتضم ستوديوهات فسيحة ، ومنتديات انيقة ، وغرفاً عديدة .

ومن مقومات الاصلاح في دور الاذاعة العربية التعاون بينها ، وعقد مؤتمرات خاصة تبحث في اثنائها المشاكل المشتركة ، ويتبادل المسؤولون عنها الرأي حول ما يؤول الى تحسين مختلف فروعها ، ويقررون تبادل المذيعين والاسطوانات والخدمات كافة .

وعقد المؤتمرات الخاصة بين دور الاذاعة العربية لا يكفي ، بل يجب ان تشترك هذه الدور بالمؤتمرات الاذاعية الدولية ، وان يكون المسؤولون عنها في هذه المؤتمرات كالنحل تجني اطيب ما في الازهار من غذاء .

جواب الاستاذ محمد النقاش (بيروت)

لا شك ان دور الاذاعة العربيـــة متفاوتة من حيث نجاحها في الرسالة التوجيهية المطلوبة . وليس جائزاً ان نصدر عليها جملة حكماً واحداً .

واذا كان لا بد من اعطاء فكرة شاملة ، تنطوي تحتها كل هذه الدور ، ففي الامكان القول ان دور الاذاعة العربية هي صورة للحياة العربية في هذه

رينه ديكارت

ابو الفلسفة الحديثة

سجلّ عظيم لرجل الفلسفة الحديثة يظهر على العالم العربي بصورته الجلية في سلسلة نوابغ الفلسفة الغربية التي يقدمها تباعاً

الدكتور كمال يوسف الحاج

احد اساتذة الجامعة اللبنانية والاكاديمية اللبنانية

في بيروت .

منشورات

دار مكتبة الحياة

الفترة الانتقالية من تاريخ العرب ، فترة النهوض والتحرر يركضان هنا ، ويتلكآن هناك ، ويتعثران هنالك ، ويسيران على الاغلب في كل الميادين تدفعهما تيارات خفية او مفاجئة لا تتبع نظاماً معيناً مرسوماً .

ان الاذاعة ليست اكاديمية ، بمعنى انها لا تستطيع ان ترتفع عن افهام الجمهور ، بل عليها ان تسايره ، ليقبل عليها ويرتاح اليها . والفن كل الفن هو في توزيع الجرعات الاذاعية بحيث لا تسف وتظل قادرة في الوقت نفسه على فتح آفاق فكرية وفنية عالية امام النخبة ، وفسح المجال لها في ترقية الجمهور ، اي السواد الاعظم .

هذه المهمة نحاول اكثر دور الاذاعة تأديتها على قدر الامكان . اذ لسنا ننسى ان هذه الدور حكومية كلها ، وهي خاضعة وبالأسف لكل المؤسسات الحكومية لمؤثرات السياسة ، وما يلابس السياسة ، احيانا من تدخلات وشفاعات ووساطات ، تبعد الاكفاء وتدني من لم يخلقوا ولم يتأهبوا لتأدية المهمة .

والطريقة المثلى هي توسيد الأمر لأهله في دور الإذاعة ، بمعزل عن كل هوى سياسي . ثم منح هذه الدور نوعاً من الاستقلال الذاتي ، فيحاسب القائمون على كل محطة بعد مرور سنة على تسلمهم المهمة . واخيراً ، زيادة الاعتمادات المخصصة للاذاعة ، لأن المال الذي ينفق في هذه السبيل -اي على التوجيه القومي الصحيح ، وترقية الفكر والادب- مال ينفق في خير الوجوه .

جواب الاستاذ أنور المشري (القاهرة)

لم تقم دور الاذاعة العربية في ماضيها وحاضرها بالرسالة التي يجب ان تقوم بها وهي توجيه الشعوب العربية والأخذ بيدها نحو مستوى اعلى فكرياً وفنياً ، وارى ان السبب في ذلك يرجع الى ان فن الاذاعة دخل الى الشرق على ايدي الغربيين الذين كانوا وما زالوا يستعمرون معظم دول الشرق العربي ، فكان من الطبيعي ان يسخروا هذا الفن الجديد في الدعوة لهم ولمبادئهم ولتوطيد استعمارهم للشرق ، فرأينا في مصر شركة ماركوني تحتكر الاذاعة في اول عهدها وتسخرها للدعاية للاستعمار البريطاني ، ورأينا محطة الشرق الأدنى تعمل لنفس هذا الغرض ، كما رأينا الفرنسيين يسيطرون على الاذاعة في سوريا ولبنان ، والامر كذلك في العراق والاردن ، لذلك لم تتح الفرصة لدولة من دول الشرق العربي لتستقل باذاعتها وتستغلها في توحيد شعبها والاخذ بيده . وقد لاحظنا ان دور الاذاعة في الشرق العربي لم تحدد موقفها تحديداً واضحاً من جماهيرها ، وانها تضطرب بين الانخفاض الى المستوى الشعبي والارتفاع عنه ، ولعل ذلك يرجع الى عدم وجود سياسة واعية ثابتة تهدف الى تزويد الجماهير بثقافة معينة . وارى ان خير وسيلة لتقوم الاذاعات العربية بدورها هي ان تتحرر الاذاعات تحرراً كاملاً من كل نفوذ سواء كان استعمارياً او حكومياً داخلياً بسن القوانين التي تكفل استقلال الاذاعة عن الحكومة استقلالاً كاملاً كما هو الحال في الاذاعة البريطانية وان يضطلع بهذه المهمة السامية المثقفون من ابناء الدولة ممن يحبون امتهم ويرجون لها الخير ولهم من الثقافة الفنية ما يؤهلهم لذلك .

جواب الدكتور عبدالحميد يونس (القاهرة)

يجب ان نسلم اولاً بأن الاذاعة ضرورة من ضرورات الحياة اليومية لكل مواطن ، ويجب ان نسلم ثانياً بأن الاذاعة اخطر جداً حتى من التنظيمات التعليمية والجامعية ، ذلك لأن الإفادة منها تتجاوز مرحلة الطلب والتأهيل كما انها تتصل بالعارفين للقراءة والكتابة وغير العارفين لها على السواء وهي اعظم من الصحافة في هذه الناحية .

ومجال الاذاعة اوسع من مجرد التثقيف وإمداد المواطنين بأسباب التلهية في الفراغ او المعاونة على القيام بالعمل ... ونحن إذا طبقنا هذا النظر على الإذاعات العربية فاننا نجد انها لا تقدر رسالتها ولا تدرك الى الآن خطورة مهمتها ، ويؤسفنا ان نقول ان القائمين عليها قد تسلموها كلها او بعضها من الدول التي قدر لها في غفلة العرب ان تستعمر الوطن العربي . ولا يزال اكثرهم يسير على النهج الذي وضعه الاستعمار تبديداً لاتحاد الكلمة العربية وقتلاً للثقة بالذات في الفرد والجماعة وإمداداً للنفوس بما يشبه المخدرات . وعلى الرغم من تداعي الشعوب العربية الى الوحدة وقيام الجامعة العربية الممثلة للحكومات فان جهداً ايجابياً دارساً لم يبذل لتنسيق المجالات بين دور الاذاعة العربية بحيث يقوم التمهيد فيها على اساس خبير بحاجات النفوس والعقول ومقتضيات التطور الذي نعيش فيه .

ومن العجيب ان القائمين على الاذاعات يشكون دائماً من الشعب ويلقون التبعة عليه ويبررون صنيعهم المرتجل بأنهم مضطرون الى الهبوط نحو الشعب حتى يفهم ويستفيد . والواقع ان الشعب بريء من هذه التهمة وانهم لم يستطيعوا ان يتعرفوا مزاجه العام ورغباته الخاصة ولو استمعوا اليه حق الاستماع كما اضطروه الى الاستماع اليهم ، لأدركوا ان حكمه عليهم اقسى جداً مما يتصورون ، فالشعب نزاع بفطرته التطورية الى التقدم والى التسامي ، واستنكاره لبعض الإذاعات انما يعود الى عجز الإذاعيين عن الوفاء بمطالب هذا النزوع .

والاقتراح الذي اراه كفيلاً باصلاح الاذاعة هو ان يقوم المواطنون على اختلاف طبقاتهم وبيئاتهم واسنانهم بوضع ما يحبون الاستماع اليه ، وما على الاذاعيين إلا التوجيه الحرفي والتنسيق والمعاونة على الاخراج . وقد جربت هذه الطريقة في الغرب ونجحت حتى في اركان الاطفال ، فان الأساس الجديد للتربية ، وهو الاساس الذي لا يقوم على التلقين وانما يقوم على اعطاء المجال للطفل ، قد دفع الاذاعيين الغربيين الى اشراك الاطفال اشراكاً حقيقياً في تأليف برامجهم وادائها تحت رعاية الاذاعيين ومعاونتهم الحرفية فقط ، واقترح كذلك ألا يشرف على الاذاعات إلا البصراء بالنفسيات الجماعية ، الخبراء بوظيفة اللغة على اختلاف لهجاتها في تدعيم المجتمعات وتوجيهها الوجهة التي يدفع اليها التطور الحيوي .

دار بيروت - للطباعة والنشر

بناية اللعازارية ، تلفون ٣٠٥ بيروت - لبنان

ظهر حديثاً

١ - المعجم (القسم الاول) تأليف العلامة العلايلي
٢ - وراء الرغيف (القسم الثاني) « مكسيم غوركي
٣ - سحر الشخصية « بول جاغو
٤ - الوجودية ليست فلسفة انسانية « جان كانابا
٥ - قصص مختارة من الادب السكندينافي ترجمة سميرشيخاني

تحت الطبع

١ - المساكين تأليف فيدور دستويفسكي
٢ - نيتشه ترجمة خليل هنداوي
٣ - كيف تكسب المال « لويس الحاج
٤ - الامام جعفر الصادق تأليف عبد العزيز سيد الأهل
٥ - هذه هي الديالكتيكية « هنري لوفافر